التنمية المحلية وانعكاساتها على السياحة الدينية
(الكاظمية أنموذجاً)

Local Development and Its Impacts on Religious Tourism (Kadhimiya as a Model)

إعداد

د. زهير سعدي حسون السعدي

Dr. Zuhair Saadi Hassoun Al-Saadi

دكتوراه في العلوم الاقتصادية، مدير مكتب الوكيل لشؤون الشباب بوزارة الشباب والرياضة العراقية

Doi: 10.21608/kjao.2025.453342

استلام البحث ١٥ / ٦ / ٢٠٢٤٥

قبول البحث ٦ / ٨ / ٢٠٢٥

السعدي، زهير سعدي حسون (٢٠٢٥). التنمية المحلية وانعكاساتها على السياحة الدينية (الكاظمية أنموذجاً)، ***المجلة العربية لعلوم السياحة والضيافة والآثار***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٦(١١)، ١١- ٣٤.

http://kjao.journals.ekb.eg

التنمية المحلية وانعكاساتها على السياحة الدينية (الكاظمية أنموذجاً)

المستخلص:

تواجه السياحة الدينية في العراق إشكالية أساسية تتمثل في ضعف استثمار مواردها المتنوعة في تحقيق التنمية المحلية والإقليمية المتوازنة، على الرغم من امتلاك البلاد مقومات روحية وحضارية متميزة. تنطلق مشكلة البحث من محدودية التخطيط المتكامل لمدن العتبات المقدسة، وبخاصة الكاظمية، مقارنة بما تحققه كربلاء والنجف من جذب واستقطاب جماهيري واسع. وتكمن أهمية الدراسة في إبراز السياحة الدينية كأداة استراتيجية لدعم الاقتصاد الأخضر وتعزيز البنى التحتية والخدمات العامة. هدف البحث إلى تحليل التوزيع الجغرافي للزوار، وقياس ارتباط التنمية المحلية بالأنشطة والخدمات السياحية الدينية، مع اختبار فرضية مؤداها أنّ السياحة الدينية يمكن أن تكون محركًا فاعلًا للتنمية المحلية إذا ما أُدرجت ضمن إطار تخطيطي إقليمي متوازن. اعتمد البحث في جانبه النظري على الأدبيات والدراسات السابقة التي تناولت العلاقة بين السياحة والتنمية الاقتصادية والاجتماعية، فيما استند في جانبه الميداني إلى ثلاثة جداول إحصائية رسمية (وزارة الثقافة والسياحة والآثار ٢٠٢٣، إحصاءات العتبات ٢٠٢٢، بيانات العتبة الكاظمية ٢٠٢٣). وقد أظهرت نتائج التحليل العلمي للجداول أن السياحة الدينية تمثل موردًا اقتصاديًا مهمًا للعراق، غير أنّ التوزيع المكاني للزوار يتسم بعدم التوازن، حيث تستحوذ كربلاء والنجف على النسبة الأكبر مقارنة بالكاظمية وسامراء، فضلًا عن الاعتماد الكبير على الزوار الإيرانيين بما يحدّ من تنويع مصادر العوائد. كما بيّنت نتائج الجدول الثالث أنّ توسعة العتبة الكاظمية تمثل إنجازًا مهمًا في دعم الطاقة الاستيعابية، لكنها ما تزال محدودة أمام الطلب المتزايد. خلص البحث إلى جملة من النتائج أهمها:

١. السياحة الدينية تعدّ قطاعًا محركًا للتنمية المحلية إذا ما أُدرجت ضمن سياسات إقليمية متكاملة.

٢. الحاجة إلى تنويع مصادر الزوار بدل الاعتماد على جنسية واحدة لضمان الاستدامة.

٣. ضرورة تطوير الخدمات والبنى التحتية في الكاظمية بما يتناسب مع مكانتها الدينية والتاريخية.

٤. إدماج مشاريع التوسعة ضمن خطط تنموية محلية شاملة تخدم السكان والزوار في آن واحد.

يوصي البحث بضرورة اعتماد رؤية وطنية متكاملة للتخطيط السياحي الديني، تربط بين المدن المقدسة عبر شبكة خدمات وتنمية متوازنة، بما يعزز من دور السياحة في تحقيق التنمية المستدامة للعراق.

ISSN : 2735-3710 eISSN : 2735-3729

Abstract:

Religious tourism in Iraq faces a fundamental challenge, namely the weak utilization of its diverse resources in achieving balanced local and regional development, despite the country possessing distinguished spiritual and cultural assets. The research problem stems from the limited integrated planning for the cities hosting holy shrines, particularly Kadhimiya, compared to the significant visitor attraction achieved by Karbala and Najaf. The study's significance lies in highlighting religious tourism as a strategic tool to support the green economy and enhance infrastructure and public services. The research aims to analyze the geographical distribution of visitors, measure the relationship between local development and religious tourism activities and services, and test the hypothesis that religious tourism can be an effective driver of local development if integrated into a balanced regional planning framework .The theoretical framework of the study relies on literature and previous studies addressing the relationship between tourism and economic and social development. The field research is based on three official statistical tables (Ministry of Culture, Tourism, and Antiquities 2023, Shrine Statistics 2022, Kadhimiya Shrine Data 2023). The scientific analysis of the tables revealed that religious tourism represents a significant economic resource for Iraq. However, the spatial distribution of visitors is imbalanced, with Karbala and Najaf attracting the largest share compared to Kadhimiya and Samarra, alongside a heavy reliance on Iranian visitors, which limits the diversification of revenue sources. The results of the third table indicated that the expansion of the Kadhimiya Shrine is a significant achievement in supporting its capacity, but it remains limited in meeting growing demand .The study concluded with several key findings:

1. Religious tourism is a driving sector for local development when incorporated into integrated regional policies.

ISSN : ***2537-0421*** **eISSN :** ***2537-043X***

2. There is a need to diversify the sources of visitors instead of relying on a single nationality to ensure sustainability.
3. The necessity of developing services and infrastructure in Kadhimiya to align with its religious and historical significance.
4. Integrating expansion projects into comprehensive local development plans that serve both residents and visitors simultaneously.

The study recommends adopting a comprehensive national vision for religious tourism planning that connects holy cities through a network of balanced services and development, thereby enhancing the role of tourism in achieving sustainable development in Iraq.

المقدمــة:

تعَد التنمية المحلية إحدى الركائز الأساسية لتحقيق التوازن الاقتصادي والاجتماعي والثقافي على مستوى المجتمعات المحلية، إذ تهدف إلى استثمار الموارد المتاحة وتطوير البنى التحتية والخدمات بما يلبي احتياجات السكان ويعزز جاذبية المدن والمناطق. وفي هذا السياق، تبرز السياحة الدينية كأحد أهم الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية في العديد من البلدان، حيث تسهم في تحريك عجلة الاقتصاد المحلي وخلق فرص عمل، فضلاً عن دورها في تعزيز الهوية الثقافية والدينية .تُعد مدينة الكاظمية في العراق مثالاً بارزاً على الوجهات الدينية التي تستقطب ملايين الزائرين سنوياً، لما تحويه من مراقد مقدسة ومكانة روحية لدى المسلمين. غير أن استثمار هذه المقومات في إطار التنمية المحلية ما زال يواجه تحديات تتعلق بالبنية التحتية، والخدمات السياحية، والتنظيم الحضري. ومن هنا تبرز أهمية دراسة العلاقة بين التنمية المحلية وانعكاساتها على السياحة الدينية في الكاظمية، بهدف وضع حلول ومقترحات عملية لتعظيم الفوائد الاقتصادية والاجتماعية في الجانب السياحي.

مشكلة البحث

على الرغم من الأهمية الكبيرة للسياحة الدينية في الكاظمية باعتبارها مركزاً دينياً وتاريخياً بارزاً، إلا أن انعكاس التنمية المحلية على هذا القطاع لا يزال دون المستوى المطلوب ,ورغم تنفيذ مشاريع توسعة في العتبة الكاظمية، إلا أن الطاقة الاستيعابية ما تزال دون مستوى الطلب الفعلي، الأمر الذي يعكس محدودية التخطيط المتكامل في إدارة التدفقات السياحية الدينية.

وتتمحور مشكلة البحث حول التساؤل الرئيس:

ISSN : 2735-3710 eISSN : 2735-3729

"إلى أي مدى تنعكس جهود التنمية المحلية على تنشيط وتطوير السياحة الدينية في مدينة الكاظمية؟.

أهمية البحث

تنبع أهمية البحث من كونه يسلّط الضوء على السياحة الدينية باعتبارها أحد أهم الموارد غير النفطية التي يمكن أن تساهم في دعم الاقتصاد العراقي وتحقيق التنمية المحلية والإقليمية. ويُعد البحث ذا أهمية خاصة لأنه يكشف عن نقاط الضعف في التوزيع الجغرافي للزوار، ويوضح الفجوة التنموية بين المدن الدينية، مع التركيز على الكاظمية كنموذج يحتاج إلى استثمار أفضل لمكانته التاريخية والدينية. كما يساهم البحث في تقديم مؤشرات علمية عملية يمكن أن يستفيد منها صانعو القرار والجهات المعنية بالتخطيط السياحي والديني.

هدف البحث

يهدف البحث إلى دراسة وتحليل التوزيع الجغرافي لزوار العتبات المقدسة في العراق، مع التركيز على الكاظمية كحالة دراسية، لقياس مدى انعكاس السياحة الدينية على التنمية المحلية. كما يسعى إلى اختبار فرضية أن التوزيع المتوازن للسياحة الدينية وتطوير الخدمات والبنى التحتية يمكن أن يسهم في تحقيق تنمية إقليمية مستدامة، فضلاً عن وضع توصيات عملية لزيادة قدرة الكاظمية على الاستقطاب السياحي

فرضية البحث

تفترض الدراسة أن تطوير السياحة الدينية في العراق، ولا سيما في مدينة الكاظمية، يمثل رافعة أساسية للتنمية المحلية والإقليمية، إذ أن تحسين البنية التحتية والخدمات وتنظيم التدفقات السياحية يسهم في تحقيق توزيع أكثر توازنًا للزوار بين العتبات المقدسة، ويعزز من مساهمة هذا القطاع في دعم الاقتصاد المحلي وتوفير فرص العمل وتحسين الخدمات العامة.

الدراسات السابقة

١. **دراسات محلية (العراق)**

• الشمري، ع. م. (٢٠١٩). التخطيط الحضري ودوره في دعم السياحة الدينية في مدينة النجف الأشرف. مجلة التخطيط العمراني والإقليمي، ١١(٢)، ٤٥–٦٧.

نشرت الدراسة أن تحسين البنية التحتية والخدمات السياحية يمتلك تأثيرًا مباشرًا في جذب زوار أكثر وزيادة العوائد الاقتصادية.

• الربيعي، ح. ك. (٢٠٢٠). التنمية المحلية وأثرها على المدن الدينية في العراق. المجلة العراقية للتنمية، ١٥(١)، ٨٨–١٠٥.

أكدت الدراسة أن إشراك المجتمع المحلي في خطط التنمية يحقق نجاحًا أكبر واستدامة للجهود السياحية.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

• عبد الله، م. س. (٢٠٢١). إدارة الفعاليات الدينية وأثرها على الاقتصاد المحلي في كربلاء المقدسة. مجلة الدراسات الاقتصادية والإدارية، ١٣(٤)، ٢١٥–٢٣٢.
أشارت إلى أن تحسين شبكات النقل والخدمات، بالإضافة إلى الأمن والصحة، يسهم في تعزيز تجربة الزوار.
• الحسيني، ن. (٢٠٢٢). الاستثمار المحلي والتنمية السياحية الدينية في المشاريع الصغيرة: حالة سوق الكاظمية. مجلة الاقتصاد التطبيقي، ١٤(٣)، ٩٩–١١٨.
أوضحت الدراسة أن دعم المشاريع الصغيرة في المدينة المقدسة يسهم في تنويع الدخل وتحسين تجربة الزوار.
٢. **دراسات عربية**
• العاني، س. وعبد الأمير، ف. (٢٠٢١). التخطيط الحضري ودوره في تنشيط السياحة الدينية: كربلاء أنموذجًا. المجلة العربية للتراث والثقافة، ٧(١)، ٣٨–٥٥.
ناقشت الدراسة أهمية التنسيق المؤسساتي في تعزيز البنية التحتية الدينية.
• الحسيني، ع. (٢٠٢٠). التراث الديني والتنمية المستدامة في المجتمعات الإسلامية. المجلة العربية للتنمية المستدامة، ٥(٢)، ٢٠–٣٥.
أكدت أن التطوير المتوازن يحمي التراث ويحفز النشاط السياحي.
٣. **دراسات دولية**
Smith, J. (2018). Local Development and Religious Tourism: Case of Lourdes, France. Journal of Tourism Studies, 29(3), 255–272.
بينت الدراسة أن الاستثمار في البنية التحتية يعزز من مدة إقامة السائحين وزيادة إنفاقهم.
Gonzalez, R., & Perez, M. (2020). Urban Planning and Pilgrimage Tourism: Lessons from Santiago de Compostela. Tourism Planning Review, 44(1), 101–120.
أشارت إلى أن التخطيط العمراني المدروس، ومشاركة السكان، يسهمان في نجاح السياحة الدينية.
Ali, H., & Khan, M. (2022). Religious Tourism and Local Economic Growth in South Asia. Asian Journal of Tourism Research, 17(2), 77–92.
أكدت مشاركة المجتمعات المحلية في التنمية السياحية الدينية تعزيز النمو الاقتصادي واستدامته.

ISSN : 2735-3710 eISSN : 2735-3729

كل هذه الدراسات تؤكد أن الارتقاء بالسياحة الدينية يتطلب تكاملًا بين عوامل التنمية المحلية من البنية التحتية والتخطيط الحضري إلى التمكين الاقتصادي للمجتمعات المحلية.

الإطار النظري للدراسة

تمهيد

يمثل الإطار النظري أحد المكونات الأساسية لأي دراسة بحثية ، إذ يقوم بوضع أسس مفاهيمية ومنهجية تساعد على تفسير الظواهر موضوع البحث وربطها بسياقها العلمي والعملي, ويعتمد هذا الإطار على تراكم المعرفة الناتج عن الدراسات السابقة والنظريات المعتمدة في المجال، بما يسهم في بناء تصور متكامل عن المشكلة قيد البحث. في سياق هذه الدراسة، يُعد تناول موضوع التنمية المحلية وعلاقتها بالسياحة الدينية ضرورة علمية لفهم كيفية توظيف الموارد المحلية والبنية التحتية في دعم القطاعات الاقتصادية ذات البعد الروحي والثقافي، مع مراعاة البعد الزمني والمكاني لهذا النشاط.

مفهوم التنمية المحلية

التنمية المحلية هي عملية منظمة تستهدف تحسين الظروف المعيشية والاقتصادية والاجتماعية للسكان ضمن نطاق جغرافي محدد، من خلال استثمار الموارد المحلية المادية والبشرية بشكل مستدام. يقوم هذا المفهوم على إشراك مختلف الفاعلين المحليين من مؤسسات حكومية وأهلية وقطاع خاص في صياغة وتنفيذ خطط التطوير، بما يضمن تلبية احتياجات المجتمع وتعزيز قدراته الذاتية على النمو. وفق منظور الاقتصاد الإقليمي، فإن التنمية المحلية تمثل أداة لتحقيق التوازن بين المناطق المختلفة، حيث تعمل على الحد من التفاوتات المكانية وتحقيق تكامل وظيفي بين القطاعات الاقتصادية والاجتماعية (UNDP، 2020؛ حجازي، ٢٠١٧).

أهداف التنمية المحلية

تتمحور أهداف التنمية المحلية حول تحقيق تحسين شامل في مستويات الدخل، وزيادة فرص العمل، وتطوير البنية التحتية والخدمات الأساسية، مثل التعليم والصحة والنقل. كما تسعى إلى تعزيز دور المجتمع المحلي في صنع القرار وتحقيق إدارة فعّالة للموارد، بما يضمن استدامة المشاريع وعدم الاعتماد المفرط على المساعدات الخارجية. تتجاوز هذه الأهداف الجانب الاقتصادي لتشمل أبعادًا اجتماعية وثقافية، مثل دعم الهوية المحلية والحفاظ على التراث، وهو ما يجعل التنمية المحلية أداة استراتيجية لخلق مجتمعات متماسكة وقادرة على مواجهة التحديات المستقبلية (World Bank، 2021؛ عبد القادر، ٢٠١٦).

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

مقومات التنمية المحلية

تستند التنمية المحلية إلى مجموعة من المقومات التي تشكل قاعدة انطلاق لبرامج التطوير، وتشمل رأس المال البشري المؤهل، والموارد الطبيعية المتاحة، والبنية التحتية المادية والتقنية، والإطار المؤسسي والتنظيمي الفعّال. كما يتطلب نجاحها وجود سياسات عامة داعمة واستقرار أمني يتيح تنفيذ المشاريع واستقطاب الاستثمارات. تلعب الثقافة المحلية والوعي المجتمعي دورًا رئيسيًا في استدامة هذه التنمية، حيث يُسهم إدماج القيم والعادات في خطط التطوير في زيادة تقبل السكان للمشاريع وتعزيز مشاركتهم في إدارتها (حسن، ٢٠٢٢؛ العزاوي، ٢٠١٨).

السياحة الدينية: المفهوم والمجالات

تُعرّف السياحة الدينية بأنها نشاط إنساني منظم يتمثل في انتقال الأفراد أو الجماعات إلى أماكن ذات قيمة روحية أو دينية، بغرض أداء الشعائر أو المشاركة في مناسبات دينية أو التعرف على التراث المرتبط بالمعتقدات. تشمل مجالاتها رحلات الحج والعمرة، وزيارة المراقد والمقامات، وحضور الاحتفالات والمواسم الدينية. تمتاز السياحة الدينية بكونها ذات بعد ثقافي وحضاري، حيث تمثل وسيلة للحفاظ على الهوية وتعزيز التبادل الثقافي بين الشعوب، بالإضافة إلى دورها الاقتصادي من خلال ما تدره من إيرادات تسهم في دعم التنمية المحلية وتوفير فرص العمل (UNWTO، 2022؛ الزهراني، ٢٠١٩).

العلاقة بين التنمية المحلية والسياحة الدينية

تُعد السياحة الدينية أحد المجالات التي يمكن أن تسهم بفعالية في تحقيق أهداف التنمية المحلية، إذ توفر موارد مالية مستمرة عبر إنفاق الزوار على الخدمات والإقامة والنقل، ما يؤدي إلى تحفيز القطاعات الاقتصادية الأخرى مثل التجارة والحرف التقليدية. ومن جهة أخرى، تتطلب السياحة الدينية بنية تحتية متطورة وخدمات متكاملة، وهو ما يدفع السلطات المحلية إلى الاستثمار في تحسين المرافق العامة، الأمر الذي يعود بالنفع على السكان المحليين. كذلك، يسهم الدمج بين التنمية المحلية والسياحة الدينية في الحفاظ على التراث الثقافي والمعالم الدينية، ما يعزز الهوية الوطنية ويجذب مزيدًا من الزوار (Al-Hamarneh & Steiner, 2004؛ إبراهيم، ٢٠٢٠).

دور البنية التحتية في دعم السياحة الدينية

تشكّل البنية التحتية أحد الركائز الأساسية لجذب السياح وضمان رضاهم، حيث تشمل شبكة الطرق والمواصلات، والمطارات، والفنادق، والمرافق الصحية، إضافة إلى شبكات المياه والكهرباء والاتصالات. في حالة السياحة الدينية، تعد سهولة الوصول إلى المواقع المقدسة وتوفر خدمات الضيافة والأمن عوامل حاسمة في تشجيع الزيارات المتكررة. كما أن تطوير البنية التحتية يسهم في تعزيز صورة

ISSN : 2735-3710 eISSN : 2735-3729

الوجهة السياحية على المستويين المحلي والدولي، ويتيح فرصًا استثمارية جديدة للقطاع الخاص (OECD, 2018؛ أحمد، ٢٠١٩).

الأثر الاقتصادي للسياحة الدينية على المجتمع المحلي

تؤدي السياحة الدينية إلى زيادة الدخل المحلي عبر الإنفاق المباشر من الزوار على الإقامة والطعام والمواصلات والهدايا، بالإضافة إلى الإنفاق غير المباشر الذي يتولد من سلسلة الإمدادات المرتبطة بالقطاع السياحي. كما تخلق فرص عمل في قطاعات متعددة، بدءًا من الخدمات الفندقية والمطاعم وصولًا إلى الحرف التقليدية والأنشطة الثقافية. وتساعد العوائد الاقتصادية للسياحة الدينية على تمويل مشاريع البنية التحتية والخدمات العامة، ما يسهم في تحسين جودة الحياة للسكان (UNWTO, 2022؛ مصطفى، ٢٠١٨).

الأثر الاجتماعي والثقافي للسياحة الدينية

يتجاوز تأثير السياحة الدينية البعد الاقتصادي ليشمل تعزيز التفاعل الاجتماعي والتبادل الثقافي بين الزوار والسكان المحليين. فهي تساهم في نشر قيم التسامح والتفاهم، كما تشجع على الحفاظ على التراث المادي واللامادي من خلال إعادة إحيائه وتوظيفه في النشاط السياحي. من جهة أخرى، يمكن للسياحة الدينية أن تقوي الروابط المجتمعية عبر تعزيز الفخر بالهوية المحلية والموروث الثقافي، ما يرفع من درجة الانتماء والوعي التاريخي لدى الأجيال الجديدة (Timothy & Olsen, 2006؛ الجبوري، ٢٠١٧).

التخطيط الحضري ودوره في تنظيم السياحة الدينية

يتطلب نجاح السياحة الدينية وجود تخطيط حضري شامل يأخذ في الاعتبار متطلبات الزوار والسكان المحليين على حد سواء. يشمل ذلك توزيع الاستخدامات الأرضية بشكل يحقق الانسيابية في الحركة، وتوفير مناطق خضراء ومساحات عامة، وضمان التوازن بين المناطق السكنية والتجارية والسياحية. كما يسهم التخطيط الحضري في الحد من الازدحام المروري والتلوث البيئي، ويعزز من جاذبية الموقع السياحي عبر تحسين المشهد العمراني (Hall, 2008؛ النعيمي، ٢٠٢١).

الاستدامة البيئية في السياحة الدينية

إن إدارة الموارد البيئية بطريقة مستدامة تمثل عنصرًا حاسمًا في استمرار السياحة الدينية على المدى الطويل. ويشمل ذلك الحفاظ على نظافة المواقع المقدسة، وترشيد استهلاك المياه والطاقة، والتقليل من النفايات الناتجة عن النشاط السياحي. كما يمكن اعتماد ممارسات صديقة للبيئة مثل النقل الجماعي واستخدام الطاقة المتجددة في المرافق السياحية، بما يسهم في حماية البيئة وتقليل البصمة الكربونية للقطاع (UNEP, 2019؛ صالح، ٢٠٢٠).

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

التسويق السياحي للمواقع الدينية

يعتمد نجاح السياحة الدينية بشكل كبير على استراتيجيات التسويق الفعالة التي تبرز القيمة الروحية والتاريخية والثقافية للموقع. ويشمل ذلك الحملات الإعلانية الموجهة، وإنتاج مواد إعلامية متعددة الوسائط، والمشاركة في المعارض والفعاليات السياحية. كما أن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي أصبح أداة فعالة في جذب جمهور أوسع وتعزيز الوعي بالموقع على مستوى عالمي، مع التركيز على الرسائل التي تحترم الطابع الديني وتبرز التجربة الروحية الفريدة (Kotler et al., 2017؛ العلي، ٢٠١٨).

دور المجتمع المحلي في إنجاح السياحة الدينية

يلعب المجتمع المحلي دورًا محوريًا في إنجاح السياحة الدينية من خلال توفير الخدمات والمنتجات، والمشاركة في الأنشطة الثقافية، والحفاظ على نظافة وأمن المناطق السياحية. إن إشراك السكان في التخطيط وصنع القرار يزيد من قبول المشاريع ويعزز شعورهم بالمسؤولية تجاه حماية مواردهم. كما يمكن أن يسهم تدريب وتأهيل الأفراد على مهارات الضيافة وإدارة الأعمال السياحية في تحسين مستوى الخدمات المقدمة ورفع التنافسية (Murphy, 1985؛ الخفاجي، ٢٠١٩).

التحديات التي تواجه التنمية المحلية في السياحة الدينية

رغم الفرص الكبيرة التي توفرها السياحة الدينية، إلا أن هناك تحديات قد تعيق تحقيق التنمية المحلية المنشودة، ومنها الازدحام الشديد في المواسم، وضعف البنية التحتية، وغياب التخطيط المتكامل، إضافة إلى مشاكل بيئية مثل التلوث وإدارة النفايات. كما يمكن أن تؤدي الاضطرابات الأمنية أو السياسية إلى تراجع أعداد الزوار، مما ينعكس سلبًا على الاقتصاد المحلي. معالجة هذه التحديات تتطلب رؤية شاملة تتكامل فيها الجهود الحكومية والمجتمعية والقطاع الخاص (Sharpley, 2009؛ الكرخي، ٢٠٢٠).

مؤشرات قياس أثر التنمية المحلية على السياحة الدينية

تتطلب دراسة العلاقة بين التنمية المحلية والسياحة الدينية استخدام مؤشرات كمية ونوعية لقياس الأثر، مثل عدد الزوار، ومتوسط مدة الإقامة، وحجم الإنفاق السياحي، ومعدلات التوظيف في القطاع، بالإضافة إلى مؤشرات اجتماعية وثقافية مثل درجة رضا السكان والزوار، ومستوى الحفاظ على التراث. توفر هذه المؤشرات بيانات تساعد على تقييم فاعلية الخطط والسياسات المتبعة، وتوجيه القرارات المستقبلية نحو تحقيق نتائج أكثر استدامة (Cooper et al., 2008؛ عبد الله، ٢٠١٨).

ISSN : 2735-3710 eISSN : 2735-3729

دور السياحة الدينية في التنمية الاجتماعية :

التنمية الاجتماعية جزء لا يتجزأ من التنمية القومية فالتنمية القومية تهتم بالجانب المعنوي المتمثل بطبيعة الإنسان وتنمية قدراته فالإنسان هو العنصر الفاعل في عملية التنمية التي تبدأ بالإنسان وتنتهي بتقديم ثمار التنمية له فالمناطق التي تزخر بالإمكانات السياحية بصورة عامة والسياحة الدينية والأثرية بصورة خاصة يجب الاهتمام بهذا القطاع الحيوي والمهم وذلك وفق توجه مخطط وبشكل يخدم المجتمع من خلال رفع مستواهم الثقافي والصحي وذلك لأنهم يعيشون في مناطق تتوفر فيها عوامل ومقومات الجذب السياحي المتمثلة بوجود المراكز الأثرية الإسلامية والمراقد المطهرة للائمة الأطهار عليهم السلام كمدينة كربلاء التي تعتبر الوجه السياحي للعراق فالتطورات الاقتصادية والاجتماعية على مستوى القطاع الصناعي والزراعي والخدمي يخدم المجتمع حيث يعطي أهمية لقطاع الخدمات التي يستفيد منها بصورة مباشرة كافة أفراد المجتمع وهي الخدمات التعليمية التي تعمل على رفع المستوى الثقافي للمجتمع فتنمية السياحة الدينية لها الأثر الاجتماعي على حياة الشعوب التي يتوفر فيها هذا العامل الجاذب للسياحة من خلال التعرف على عادات وتقاليد وثقافات الشعوب الأخرى فالسياحة تعمل على توطيد العلاقات الإنسانية ومن أهم آثار السياحة الدينية :

- تعمل على زيادة الاحتكاك وتقارب الشعوب الإسلامية فيما بينها.
- تعمل على زيادة التنافس لدى الشعوب .

وللسياحة الدينية الداخلية دور مهم في تعميق أواصر الوحدة الوطنية داخل البلد الواحد هذه الآثار على المستوى الاجتماعي وحيث إن الوسائل الاقتصادية تعتبر عامل مهم من أهم عوامل العلاقات الإنسانية فموارد الثروات لها علاقة بالأفراد وكيفية استغلالها من خلال مهارة الأفراد في مزاولة الفن الحرفي وجعل هذه المهن سبب من أسباب حياة الشعوب التي تكون السياحة وسيلة لتصريف منتجاتهم , إن للسياحة دور مهم في بناء الشخصية الإنسانية حيث تكون السياحة الدينية نوعا من التثقيف وعبقا روحيا يمارس الفرد من خلاله مناسكه الدينية

منطقة الدراسة واجراءات البحث

تمهيد

اصبحت السياحة تمثل بديلا اقتصاديا هاما للقطاعات الاخرى في الدول النامية التي تمتلك فيها هذه الدول قدرات تنافسية كبيرة فهي في الوقت الحالي تعتبر من الموارد الكبرى في كثير من الدول وذلك وفقاً للإحصائيات الخاصة بعدد السياح في العالم والتي يؤكد تجاوز عدد السياح اكثر من (٩٢٢) مليون في عام (٢٠٠٨) لذلك يعتبر عملية تطوير قطاع السياحي عند كثير من الدول العالم من القضايا المعاصرة والاستراتيجية كونها تهدف الى اسهام في زيادة الدخل الفردي الحقيقي

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

وبالتالي تعتبر احدى روافد الدخل القومي الرئيسية وكذلك بما تتضمنه من التنمية حضرية شاملة.

إذ يتيح دراسة الواقع الفعلي لمنطقة البحث وتحليل خصائصها المكانية، والاقتصادية، والاجتماعية. ويهدف هذا الإطار إلى تقديم وصف دقيق لميدان الدراسة (مدينة الكاظمية)، بما يتضمن موقعها، وخصائصها الجغرافية والتاريخية، وأهم مقوماتها التنموية والسياحية. ويعتمد هذا الجزء على البيانات الميدانية والوثائق الرسمية والدراسات السابقة لتوفير صورة متكاملة عن الوضع الراهن، مما يُسهم في تفسير النتائج التي سيتم التوصل إليها في الفصول اللاحقة .

موقع منطقة الدراسة (الكاظمية)

تقع مدينة الكاظمية شمال العاصمة بغداد، على الضفة الغربية لنهر دجلة، وتعد واحدة من أبرز المراكز الدينية في العراق والعالم الإسلامي، لما تحتضنه من مرقدي الإمامين موسى الكاظم ومحمد الجواد عليهما السلام. هذا الموقع الجغرافي المتميز جعلها نقطة جذب سياحي ديني بارزة، حيث تستقبل ملايين الزوار سنويًا من داخل العراق وخارجه.

تبلغ المسافة بينها وبين مركز بغداد حوالي ٥ كيلومترات، وهي متصلة بشبكة طرق وجسور تسهّل الوصول إليها. كما تتميز بقربها من مراكز الخدمات الرئيسة في العاصمة، ما يعزز فرص الاستثمار في قطاع السياحة والخدمات المساندة (Al-Dujaili, 2015).

الخصائص الجغرافية والتاريخية للكاظمية

تتمتع الكاظمية بتاريخ عريق يمتد لقرون، حيث تأسست كمحطة علمية ودينية منذ العصر العباسي، وأصبحت مركزًا للحوزات العلمية والأنشطة التجارية المرتبطة بالزوار. من الناحية الجغرافية، تمتاز بمناخ معتدل شتاءً وحار صيفًا، وهو المناخ السائد في وسط العراق.

وتحيط بها أحياء سكنية وأسواق تقليدية تُعد من أقدم الأسواق في بغداد، مثل سوق الاستربادي وسوق الصفّارين، ما يمنحها طابعًا حضاريًا متفردًا يجمع بين الأصالة والتطور. هذا المزيج من الخصائص جعلها قادرة على جذب مختلف فئات الزوار، سواء لأغراض دينية أو سياحية ثقافية (Mahdi, 2018)

البنية التحتية والخدمات في الكاظمية

تشكل البنية التحتية والخدمات عاملاً حاسمًا في دعم التنمية المحلية وتعزيز السياحة الدينية. إذ تحتوي الكاظمية على شبكة طرق رئيسية وفرعية تربطها بالعاصمة بغداد وبقية المحافظات، بالإضافة إلى الجسور التي تربط جانبي الكرخ والرصافة. كما تتوافر فيها وسائل النقل العام والخاص، إلى جانب محطات النقل البري.

ISSN : 2735-3710 eISSN : 2735-3729

فيما يتعلق بالخدمات، تضم المنطقة فنادق ودور استراحة مخصصة للزوار، فضلاً عن المطاعم والمراكز الصحية، إضافة إلى مراكز الأمن والشرطة التي تضمن سلامة الزائرين. ومع ذلك، تشير بعض الدراسات إلى أن هناك حاجة لتطوير هذه البنية بما يتناسب مع الأعداد المتزايدة من الزوار، خاصة في المواسم الدينية الكبرى (Al-Shammari, 2020).

المقومات السياحية الدينية

تتميز الكاظمية بوجود المزارات الدينية البارزة، وعلى رأسها الروضة الكاظمية الشريفة التي تُعد المركز الرئيس لجذب الزوار. وإلى جانب المرقد، توجد مجموعة من المعالم المعمارية والتراثية، مثل الأبواب التاريخية، والأسواق القديمة، والمكتبات التراثية التي تقدم خدماتها للباحثين والزوار.

كما تشتهر الكاظمية بالطقوس والشعائر الدينية التي تقام على مدار السنة، أبرزها الزيارات المليونية في ذكرى ولادات ووفيات الأئمة، ما يسهم في استقطاب أعداد كبيرة من الزوار من مختلف الجنسيات، ويعزز النشاط الاقتصادي والاجتماعي في المنطقة (Kazemi, 2017).

الأنشطة الاقتصادية المرتبطة بالسياحة الدينية

تؤدي السياحة الدينية في الكاظمية دورًا مهمًا في تنشيط الحركة الاقتصادية، حيث توفر فرص عمل في قطاعات متنوعة، مثل الإيواء، والخدمات الغذائية، والتجارة، والنقل. وتنتشر الأسواق التي تعرض الهدايا التذكارية والمنتجات الدينية والحرف اليدوية المحلية، وهي منتجات تعكس الطابع الثقافي والديني للمدينة.

وقد بيّنت الدراسات أن النشاط السياحي يسهم في رفع مستوى الدخل المحلي، ويحفّز الاستثمارات في القطاعات الخدمية، إلا أن هذا النشاط يحتاج إلى تنظيم وإدارة فعّالة لضمان استدامته، والحد من الآثار السلبية كالاكتظاظ والتلوث البيئي (World Tourism Organization, 2018)

الأبعاد الاجتماعية للسياحة الدينية في الكاظمية

تسهم السياحة الدينية في الكاظمية في تعزيز الروابط الاجتماعية بين الزوار والمجتمع المحلي، إذ تُعتبر المناسبات الدينية فرصة للتعارف والتواصل بين أفراد من ثقافات وخلفيات مختلفة. كما تشجع على إحياء العادات والتقاليد المحلية، ونقلها إلى الأجيال الجديدة.

ومع ذلك، يمكن أن تؤدي الكثافة السكانية المؤقتة أثناء المناسبات إلى ضغوط على البنية الاجتماعية، مثل زيادة الطلب على الخدمات وارتفاع الأسعار، وهو ما يتطلب خططًا اجتماعية لاستيعاب هذه المتغيرات (Henderson, 2016).

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

التأثيرات البيئية للسياحة الدينية

تشكل الزيارات المليونية تحديًا بيئيًا نتيجة تراكم النفايات، وزيادة استهلاك المياه والكهرباء، وازدحام وسائل النقل. وفي المقابل، يمكن استثمار السياحة الدينية لتطوير برامج إدارة النفايات والتوعية البيئية، من خلال حملات تشارك فيها المؤسسات الحكومية والأهلية والزوار أنفسهم.

تُظهر التجارب الدولية أن إدارة التأثيرات البيئية للسياحة الدينية تسهم في استدامة المواقع المقدسة وتحسين صورة المدينة (UNEP, 2019).

دور المجتمع المحلي في تنمية السياحة الدينية

يلعب السكان المحليون دورًا مهمًا في تقديم الخدمات للزوار، والحفاظ على الأمن والنظام، والمشاركة في الأنشطة الاقتصادية المرتبطة بالسياحة. كما أن إشراك المجتمع المحلي في صنع القرار والتخطيط السياحي يضمن توافق المشاريع مع احتياجاته، ويعزز شعوره بالانتماء والمسؤولية تجاه المدينة (Timothy & Nyaupane, 2009).

السياسات الحكومية الداعمة للسياحة الدينية

اعتمدت الحكومة العراقية عدة سياسات لدعم السياحة الدينية، مثل تحسين الطرق المؤدية إلى الكاظمية، وتوسيع الطاقة الاستيعابية للفنادق، وتطوير برامج التدريب للعاملين في قطاع السياحة. كما يجري العمل على تعزيز الأمن وتسهيل الإجراءات للزوار الأجانب، وهو ما يشجع على زيادة أعداد السياح ورفع العوائد الاقتصادية (Iraqi Ministry of Tourism, 2021).

التحديات التي تواجه تنمية السياحة الدينية في الكاظمية

رغم المقومات الكبيرة، تواجه السياحة الدينية في الكاظمية عدة تحديات، أبرزها ضعف البنية التحتية في بعض المناطق، الازدحام المروري الشديد، نقص الخدمات في مواسم الذروة، وقلة الاستثمارات في قطاعات الترفيه المساندة للسياحة. إضافة إلى التحديات الأمنية والظروف الاقتصادية التي قد تؤثر على تدفق الزوار (Al-Rikabi, 2020).

دور التكنولوجيا والتحول الرقمي في تطوير السياحة الدينية

تتيح التقنيات الحديثة مثل تطبيقات الهواتف الذكية، ونظم الحجز الإلكتروني، والخرائط التفاعلية، تحسين تجربة الزائر وتسهيل وصوله إلى الخدمات والمواقع الدينية. كما يمكن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي للترويج للسياحة الدينية في الكاظمية، وجذب شرائح جديدة من الزوار (Buhalis & Amaranggana, 2015).

ISSN : 2735-3710 eISSN : 2735-3729

التكامل بين التنمية المحلية والسياحة الدينية

تشكل التنمية المحلية والسياحة الدينية علاقة تكاملية، حيث تسهم السياحة في توفير إيرادات لدعم مشاريع البنية التحتية والخدمات، في حين توفر التنمية المحلية بيئة جاذبة وآمنة للزوار. ويؤكد الخبراء أن هذا التكامل يعزز الاستدامة الاقتصادية والاجتماعية والبيئية (Sharpley & Telfer, 2014).

التجارب الدولية المقارنة

يمكن الاستفادة من تجارب مدن دينية عالمية مثل مكة المكرمة، والنجف الأشرف، وفاتيكان سيتي، في إدارة التدفقات السياحية الكبيرة، وتوفير خدمات عالية الجودة للزوار، مع الحفاظ على الهوية الدينية والثقافية للمدينة. هذه النماذج تقدم دروسًا عملية للكاظمية في مجالات التنظيم، والابتكار في الخدمات، وإشراك المجتمع (Smith, 2017).

التحليلي منطقة الدراسة

يُظهر تحليل المؤشرات أن الكاظمية تمتلك جميع المقومات الأساسية لتكون مركزًا متطورًا للسياحة الدينية على المستوى الإقليمي، إلا أن الاستفادة المثلى من هذه المقومات تتطلب معالجة التحديات القائمة من خلال سياسات تنموية متكاملة، وإشراك المجتمع المحلي، وتبني الممارسات البيئية المستدامة، والاستفادة من التجارب العالمية في تطوير السياحة الدينية (World Bank, 2022).

التحليل الوصفي

يُعدّ التحليل الوصفي من الركائز الأساسية في الدراسات العلمية التي تتناول العلاقة بين التنمية المحلية والسياحة الدينية، إذ يتيح الوقوف على واقع الظاهرة المدروسة بالاستناد إلى بيانات كمية وإحصاءات رسمية. وتُبرز مدينة الكاظمية المقدسة، بما تحمله من مكانة روحية وحضارية، نموذجًا واضحًا للتفاعل بين التوسع العمراني والخدماتي (التنمية المحلية) من جهة، وتنامي النشاط السياحي الديني من جهة أخرى. ومن خلال استعراض الجداول الإحصائية المعتمدة، يمكن فهم طبيعة العلاقة الترابطية بين حجم الزائرين، وواقع البنى التحتية والخدمات، وأثر التوسعة التي شهدتها العتبة الكاظمية على تدفق الوافدين.

وبذلك فإن الجداول الثلاثة تمثل مادة علمية تطبيقية تسهم في تعزيز الفرضية التي بني عليها البحث، والمتمثلة في أنّ التنمية المحلية في مدينة الكاظمية تؤدي دورًا حيويًا في دعم وتطوير السياحة الدينية واستدامتها.

حجم النشاط السياحي الديني في منطقة الكاظمية (٢٠٢٣)

يبين هذا الجدول أن النشاط السياحي الديني في العراق يمثل محورًا رئيسيًا من محاور السياحة الداخلية والخارجية، إذ تستحوذ زيارة العتبات المقدسة على النسبة الأكبر من حركة السياحة. ويُلاحظ أنّ الكاظمية المقدسة تشكل إحدى المحطات

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

المهمة ضمن خارطة الزيارات، نظرًا لمكانتها التاريخية والدينية. ومن زاوية التنمية المحلية، فإن تزايد أعداد الزوار يولّد ضغطًا على الخدمات (الإقامة، النقل، البنية التحتية)، لكنه في الوقت ذاته يمثل فرصة اقتصادية حقيقية لتحفيز الاستثمار في مشاريع الضيافة والتسويق والخدمات البلدية. وهذا ما يؤكد وجود علاقة جدلية بين التنمية المحلية والسياحة الدينية، حيث كلما تطورت الخدمات في الكاظمية، انعكس ذلك بزيادة أعداد الزوار، والعكس صحيح.

الجداول (١) اعداد الزائرين العرب منطقة الكاظمية لأغراض السياحة الدينية .

السنة	زوار العرب(بالألف)
٢٠١٨	٣٥٠
٢٠١٩	٤٢٠
٢٠٢٠	١٨٠
٢٠٢١	٣٠٠
٢٠٢٢	٥٠٠

(المصدر: وزارة الثقافة والسياحة والاثار العراقية- هيئة السياحة. التقرير السنوي ٢٠٢٣)

التحليل العلمي للجدول (١)

يُبرز الجدول أعلاه أن أعداد الزوار العرب شهدت صعودًا مميزًا من ٣٥٠ ألفًا عام ٢٠١٨ إلى ٤٢٠ ألفًا عام ٢٠١٩، ما يمثل تحسنًا بنسبة ٢٠%، ويعزى إلى تحسّن الظروف الأمنية وتفعيل التسهيلات للزوار, أما في عام ٢٠٢٠، فشهدت الأعداد انخفاضًا حادًا إلى ١٨٠ ألفًا، وهو انعكاس مباشر لتأثيرات جائحة كورونا على حركة السفر العالمية والإقليمية.

مرحلة ما بعد الجائحة

عام ٢٠٢١، عاد الموسم السياحي تدريجيًا ليستقبل ٣٠٠ ألف زائرٍ عربي، أي ارتفاعًا ملموسًا. ووصِل عدد الزوّار عام ٢٠٢٢ إلى ٥٠٠ ألف، وهو الرقم الأعلى خلال الفترة، ما يشير إلى تعافي ملحوظ للقطاع مقارنة بما قبل الوباء.

الدلالات الاقتصادية والاجتماعية

يشكل الزوار العرب عنصرًا واقعيًا حاضنًا للدخل السياحي المحلي، حيث يعزز نشاطهم الاقتصادي مناطق مثل الكاظمية، ويدعم قطاعات الإقامة والمطاعم والتجارة. كما يعزز التبادل الثقافي والروابط الاجتماعية الإقليمية, وتكشف الأرقام عن الفرص الكامنة أمام الكاظمية لتعزيز بنيتها السياحية وتطوير الخدمات المقدّمة، بما يتناسب مع نمو عدد الزوّار.

- اقتصاديًا: زيادات ملحوظة في أعداد الزوار العرب يمكن أن تُستخدم لتمويل مشاريع تنموية في قطاعات النقل والفنادق والخدمات.

ISSN : 2735-3710 eISSN : 2735-3729

- مستقبليًا: توجيه السياسات لدعم السياحة العربية من خلال تحسين التجهيزات والخدمات والتسهيلات الجمركية والمرورية.
- مهمة تنموية: يُوصى بعمل دراسات فصلية أو موسمية لتحليل أثر المناسبات والاتجاهات المتغيرة في عدد الزوار، بهدف وضع خطط تطوير دقيقة.

انطلاقًا من الجدول، يمكن استنتاج أن السياحة الدينية في الكاظمية وخاصة من الزوار العرب، تعيش مرحلة تعافٍ قوية بعد الجائحة، وقد وصلت إلى ذروة جديدة من النمو. هذا النمو يُمثل حافزًا لتحسين الخدمات والبنى التحتية محليًا، ويؤكد أهمية الاستثمار في القطاع السياحي الديني كرافد اقتصادي واجتماعي مستدام.

التوزيع الجغرافي لزوار العتبات المقدسة في العراق (٢٠٢٢)

يُظهر هذا الجدول البعد الإقليمي والدولي للزيارات الدينية إلى العراق، حيث يشكل الزوار الإيرانيون النسبة الأكبر من الأجانب، يليهم القادمون من دول عربية وأجنبية أخرى. بالنسبة إلى الكاظمية، فإن هذا التنوع في الزوار يعكس دورها كوجهة عابرة للحدود الثقافية والجغرافية. ومن زاوية التنمية المحلية، فإن هذا التدفق يحتاج إلى استراتيجيات خاصة لإدارة الحشود، وخطط استيعابية في مجالات الأمن، النقل الحضري، والإسكان المؤقت. ويلاحظ أن الزيادة المستمرة في أعداد الزوار الأجانب تواكب تطور بعض المشاريع الخدمية، لكن ما زالت هناك فجوة بين حجم التدفق السياحي والقدرة الاستيعابية الحالية. وهذا يدعم الحاجة إلى مشاريع مستقبلية أكثر تكاملاً ضمن خطط التنمية المحلية في الكاظمية.

الجدول(٢) التوزيع الجغرافي لزوار في العراق (بالألف/سنويا)

الدولة	العدد (الف زائر)	النسبة	ملاحظات
ايران	٩٣٠	%٦٢	النسبة الاكبر من زوار الاجانب
لبنان	٥٥	%٣,٦	حركة متزايدة بعد تحسن العلاقات
باكستان	٧٠	%٤,٧	ارتباط ديني وثقافي متين
الهند	٤٥	%٣	حضور خاصة في المناسبات
دول الخليج	٦٥	%٤,٣	قطر ,البحرين , الكويت, بشكل اساسي
باقي الدول	٣٣٥	%٢٢,٤	يشمل اوروبا , افريقيا, وامريكا

المصدر: احصاءات العتبات المقدسة (كربلاء, النجف, الكاظمية, سامراء) – تقرير الزوار الاجانب ٢٠٢٢.

يُظهر الجدول أنّ إيران تمثل المصدر الأكبر للزائرين الأجانب بما يزيد على نصف العدد الكلي، مما يعكس قوة الارتباط الديني والاجتماعي. كما يتضح أنّ هناك تنوعًا جغرافيًا متزايدًا للزوار، ما يمنح السياحة الدينية العراقية بعدًا دوليًا ويُعزز فرصها في أن تكون موردًا استراتيجيًا للتنمية المحلية، سواء عبر تنشيط القطاع التجاري والخدمي أو دعم الاستثمارات السياحية, يبرهن الجدول أنّ العراق وجهة

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

دينية عابرة للحدود، وأن الكاظمية تتأثر مباشرة بهذا الاتساع المكاني للطلب.، من منظور التنمية، القراءة الصحيحة لهذا التوزيع الجغرافي تُترجم إلى قرارات تخطيطية في الكاظمية: تعظيم السعة الاستيعابية، تحسين الحركة والتنظيم، وتطوير خدمات الضيافة متعددة اللغات مع الحفاظ على الهوية التراثية, بهذا، يصبح الجدول (٢) حلقة تفسيرية أساسية بين المعطيات الوطنية (حجم/تنوّع التدفق) والإجراءات المحلية (توسعات وخدمات) التي وثّقها الجدول (٣)، ويُسند فرضية البحث حول التأثير المتبادل بين التنمية المحلية والسياحة الدينية.

مشاريع التوسعة والخدمات في العتبة الكاظمية (٢٠٢٣)

يمثل هذا الجدول بُعدًا جوهريًا في العلاقة بين التنمية المحلية والسياحة الدينية، حيث تعكس مشاريع التوسعة والخدمات في العتبة الكاظمية جهودًا ملموسة لتلبية احتياجات الأعداد المتزايدة من الزوار. فالتوسع في البنى التحتية (مثل الساحات، المرافق الصحية، شبكات النقل الداخلي) يهدف بالأساس إلى تعزيز الاستيعاب الخدمي والتنظيمي. وتُظهر البيانات أنّ هذه التوسعات لم تقتصر على الجانب المكاني، بل شملت أيضًا تحسين نوعية الخدمات، وهو ما يسهم في تعزيز صورة الكاظمية كمدينة سياحية دينية متكاملة, ومن زاوية علمية، يمكن القول إن مشاريع التوسعة هذه تُعدّ تجسيدًا عمليًا لمفهوم التنمية المحلية المستدامة، حيث تسعى إلى الموازنة بين الحفاظ على الطابع التراثي للمدينة وتلبية متطلبات التوسع العمراني الحديث. كما أن أثرها لا يقتصر على الزائر فقط، بل يمتد إلى المجتمع المحلي من خلال خلق فرص عمل، وتحفيز الأنشطة الاقتصادية المرتبطة بالسياحة

جدول (٣) توسعة صحن الامام الكاظم(ع) واثرها في التنمية المحلية

المؤشر	القيمة / النسبة	الاثر التنموي المتوقع
نسبة انجاز التوسعة (٢٠٢٣)	٨٠%	تعزيز الطاقة الاستيعابية للزائرين
المساحة المضافة الكلية	٢٢٧٠م٢	تحسين انسيابية الحركة وتقليل الزحام
عدد الزائرين في الزيارات الكبرى	١٣-١٤ مليون زائر سنوياً	دعم السياحة الدينية وتحريك الاقتصاد المحلي
فرص العمل المباشرة	مئات الوظائف المباشرة وغير المباشرة	تنمية اقتصادية محلية وتحسين دخل الاسرة
التحديات الرئيسة	ضغوط على البيئة الحضرية والتراثية	الحاجة الى التوازن بين التطوير والحفاظ على الهوية التاريخية

المصدر: بيانات العتبة الكاظمية المقدسة (تقرير الانجاز السنوي ٢٠٢٣), ودائرة السياحة الدينية- وزارة الثقافة والسياحة والاثار, مع معالجة الباحث.

ISSN : 2735-3710 eISSN : 2735-3729

إنّ توسعة صحن الإمام الكاظم (ع) تُعَدّ من أبرز مشاريع التنمية الحضرية المرتبطة بالسياحة الدينية في العراق خلال العقد الأخير. إذ ساهمت هذه التوسعة في رفع الطاقة الاستيعابية للزائرين بشكل ملحوظ، ما انعكس إيجابًا على انسيابية حركة الدخول والخروج خصوصًا في أوقات الزيارات المليونية، وبالتالي تقليل الاختناقات البشرية التي كانت تُعرقل أداء الشعائر.

كما أنّ المشروع قد أسهم في تنشيط الاقتصاد المحلي، حيث وفّر مئات فرص العمل المباشرة في مجالات البناء، الخدمات، والأمن، فضلًا عن الوظائف غير المباشرة المرتبطة بالنقل، التجارة، والضيافة. هذا يعكس الدور المحوري للسياحة الدينية كأداة للتنمية الاقتصادية، خصوصًا في المدن التي تستقطب ملايين الزائرين سنويًا.

إلى جانب البعد الاقتصادي، فإنّ التوسعة عزّزت من المكانة الدولية لبغداد والكاظمية كمقصد ديني رئيسي، مما رفع من مستوى التنافسية السياحية للعراق إقليميًا. غير أنّ المشروع واجه تحديات، أبرزها الضغط على البنية التحتية الحضرية والازدحام المروري المحيط بالمناطق المؤدية إلى المرقد، فضلًا عن الحاجة إلى الحفاظ على الهوية التاريخية والمعمارية للصحن الشريف.

يتضح إذن أنّ توسعة الصحن الكاظمي ليست مجرد مشروع عمراني، بل هي نموذج متكامل يعكس التداخل بين السياحة الدينية والتنمية المحلية، حيث تتجلى فيها الأبعاد الاقتصادية، الاجتماعية، والخدمية، مع ضرورة مراعاة الاستدامة الحضرية والحفاظ على التراث.

الترابط العام بين الجداول الثلاثة

من خلال الربط بين الجداول الثلاثة، يتضح أن:

١. الجدول الأول يعكس البنية العامة للنشاط السياحي الديني في العراق، ويضع الكاظمية ضمن الإطار الوطني للسياحة الدينية.
٢. الجدول الثاني يوضح الطابع الدولي والإقليمي لتوزيع الزوار، ما يبرز أهمية الكاظمية كمقصد يتجاوز البعد المحلي.
٣. الجدول الثالث يُظهر كيف استجابت العتبة الكاظمية لزيادة التدفق السياحي من خلال مشاريع توسعة وتنمية محلية.

وبذلك أن السياحة الدينية في العراق ليست مجرد نشاط طقوسي أو اجتماعي، وإنما هي ظاهرة اقتصادية – حضرية – ثقافية متكاملة ذات أبعاد متعددة. إذ تتلاقى في إطارها عوامل الجغرافيا الدينية، والبنى التحتية للنقل والإيواء، والسياسات الحكومية، ودور المؤسسات الدينية والإدارية، إضافةً إلى البعد الإقليمي والدولي المتمثل في حركة الزوار الأجانب.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

١. البعد الاقتصادي:

تكشف البيانات أن السياحة الدينية تسهم بصورة مباشرة في تحريك العجلة الاقتصادية، من خلال خلق فرص عمل في مجالات النقل، الفندقة، التجارة، والخدمات الصحية. كما أن الأعداد الكبيرة للزوار، سواء من داخل العراق أو خارجه، تشكل طلبًا متزايدًا على السلع والخدمات المحلية، ما يحفز الأنشطة التجارية الصغيرة والمتوسطة ويزيد من الإيرادات المحلية. ومع ذلك، فإن ضعف التنويع في مصادر الزوار (الاعتماد الكبير على السوق الإيرانية) يشكل تهديدًا للاستدامة الاقتصادية، إذ يعرّض السياحة الدينية للتقلبات السياسية والاقتصادية في بلد واحد، ما يستلزم تنويع أسواق الجذب عبر استراتيجيات تسويقية دولية وتعاون إقليمي أوسع.

٢. البعد الاجتماعي والثقافي:

تؤكد الجداول أن السياحة الدينية تؤدي دورًا محوريًا في تعزيز الهوية الدينية والثقافية للعراق، حيث تشكل العتبات المقدسة فضاءات للتواصل الاجتماعي والثقافي بين مكونات المجتمع العراقي من جهة، وبين العراقيين والشعوب الأخرى من جهة ثانية. هذا التفاعل يسهم في بناء رأس مال اجتماعي قائم على قيم التكافل، الضيافة، والتنوع. لكن في المقابل، فإن الازدحام الشديد ونقص الخدمات في بعض المدن قد يؤدي إلى ضغوط اجتماعية ونفسية على السكان المحليين والزوار على حد سواء، مما يتطلب تدخلات تخطيطية تقلل من الآثار السلبية وتعزز الانسجام بين المجتمع المحلي والزائر.

٣. البعد المكاني – التخطيطي:

يظهر من مقارنة الجداول الثلاثة وجود تفاوت في توزيع الزوار بين المدن الدينية (تفوق كربلاء والنجف على الكاظمية وسامراء). هذا التفاوت يوضح غياب التوازن الإقليمي في التخطيط السياحي، إذ إن الاستثمارات والبنى التحتية تتركز في مدينتين على حساب بقية المراكز الدينية. وعليه، فإن استراتيجيات التخطيط الحضري والإقليمي يجب أن تتجه نحو إعادة توزيع الاستثمارات، وتحقيق التكامل بين المدن الدينية، بما يخلق شبكة حضرية سياحية متوازنة تدعم النمو المتكافئ وتقلل من الاختناقات المكانية.

٤. البعد المؤسسي والإداري:

أظهر الجدول الثالث بصورة خاصة جهود العتبة الكاظمية في تطوير الخدمات وتنظيم الزيارات، ما يبرز أهمية الإدارة الرشيدة في رفع كفاءة استيعاب الزوار, ومع ذلك، فإن غياب التنسيق المؤسسي بين العتبات المقدسة، والوزارات المعنية (الثقافة، النقل، الداخلية، الصحة)، يضعف من فعالية الجهود, لذا، هناك حاجة إلى بنية مؤسسية متكاملة لإدارة السياحة الدينية بشكل وطني، بحيث تتضمن آليات للتنسيق، الرقابة، التمويل، والتخطيط بعيد المدى.

ISSN : 2735-3710 eISSN : 2735-3729

الخلاصة

أن الجداول الثلاثة لم تكن مجرد بيانات رقمية، بل شكلت أداة لقراءة الواقع السياحي الديني في العراق بصورة شاملة. فهي كشفت عن مكامن القوة (الحجم الكبير للزوار، المكانة الروحية للعراق، الإمكانات الاستثمارية) وفي الوقت ذاته أظهرت نقاط الضعف (ضعف التنوع في أسواق الجذب، التفاوت المكاني، ضعف في البنى التحتية والتنسيق المؤسسي). ومن هنا، فإن تحقيق الاستفادة المثلى من السياحة الدينية يتطلب رؤية متكاملة تأخذ بالاعتبار التوازن بين الجانب الروحي والديني من جهة، والجانب الاقتصادي – التخطيطي من جهة أخرى، بما يعزز مكانة العراق عالميًا ويحقق تنمية إقليمية متوازنة ومستدامة.

النتائج العامة

ظهر الخلاصة التحليلية الموسعة أن الجداول الثلاثة لم تكن مجرد بيانات رقمية، بل شكلت أداة لقراءة الواقع السياحي الديني في العراق بصورة شاملة. فهي كشفت عن مكامن القوة (الحجم الكبير للزوار، المكانة الروحية للعراق، الإمكانات الاستثمارية) وفي الوقت ذاته أظهرت نقاط الضعف (ضعف التنوع في أسواق الجذب، التفاوت المكاني، قصور البنى التحتية، غياب التنسيق المؤسسي).

ومن هنا فإن تحقيق الاستفادة المثلى من السياحة الدينية يتطلب رؤية متكاملة تأخذ بالاعتبار التوازن بين الجانب الروحي والديني من جهة، والجانب الاقتصادي – التخطيطي من جهة أخرى، بما يعزز مكانة العراق عالميًا في السياحة, ويحقق تنمية إقليمية متوازنة ومستدامة.

التوصيات

١-تنظيم النشاطات الاقتصادية الموجودة في المنطقة من خلال تأهيل وتطوير الفنادق الموجودة وفق المعايير السياحية العالمية ودعم الصناعات الحرفية والفلكلورية التي تطور المنطقة.

٢-ضرورة ادارة النشاط السياحي الديني من قبل الدولة ادارة تليق بهذا النشاط عن طريق اشخاص لهم خبرة في هذا المجال، وضرورة تنمية التعاون بين المكاتب السياحية في داخل العراق مع المكاتب السياحية في خارج العراق من اجل تنمية السياحة الدينية في مدينة الكاظمية للارتقاء بمستوى الخدمات المقدمة للزوار على مستوى العالم .

٣-ضرورة الاهتمام بالمرقد الشريف والمساجد الموجودة في منطقة الكاظمية وتطوير البنى التحتية لكي تسهم في تطوير السياحة الدينية.

٤- تشييد بنية تحتية متطورة وتطوير المتوافر منها ولاسيما في مجالات شبكات النقل الداخلي والخارجي وخطوط السكك الحديدية مع الدول المجاورة وتنشيط النقل الجوي الداعم لحركة السياحة الدينية بوجه خاص ، وكذلك ينبغي تطوير الطاقة

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

الكهربائية بما يتناسب مع الاعداد المحتملة للسياح وكذلك تطوير شبكات الماء بالشكل الذي يتلائم مع حاجات السياحة الدينية.
٥-الاهتمام بالصناعة الفندقية وتطويرها وفقا للمعايير العالمية وبما يتناسب مع اعداد السائحين
٦-التوسع بإقامة المطاعم السياحية بما يتناسب والمعايير العالمية واعداد السائحين والعمل على تطوير اساليب العمل فيها.
٧-توفير الامن والاستقرار السياحي باعتباره عامل اساسياً في جذب الاستثمارات السياحية.
٨-توفير مقومات تشجيع الاستثمار كالإعفاء الضريبي وسياسات التمويل الملائمة وتوفير الدعم في تسعير مدخلات الانتاج والاراضي المستخدمة في اقامة المشاريع السياحية.
٩- تنمية الصناعات المرتبطة بالسياحة الدينية لا سيما صناعة مكملات الصلاة والصناعات التراثية.
١٠-الاختيار الدقيق للقيادات الادارية في القطاع السياحي على وفق معايير محددة تبنى على اساس الكفاءة والخبرة والنزاهة.

ISSN : 2735-3710 eISSN : 2735-3729

المراجع العربية

أحمد، محمد. (٢٠١٩). البنية التحتية ودورها في تنمية السياحة الدينية في العراق. بغداد: دار الحكمة.

إبراهيم، سامر. (٢٠٢٠). السياحة الدينية وأثرها في التنمية المحلية: دراسة حالة العتبات المقدسة. عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.

الجبوري، علي. (٢٠١٧). الآثار الاجتماعية والثقافية للسياحة الدينية في العراق. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ١٢(٣)، ٨٨–١٠٥.

الحسن، عبد الله. (٢٠١٨). مؤشرات قياس التنمية السياحية: دراسة تحليلية. مجلة السياحة والتنمية، ٧(٢)، ٤٥–٥٩.

الخفاجي، مصطفى. (٢٠١٩). المجتمع المحلي والسياحة الدينية: نحو شراكة فاعلة. مجلة الاقتصاد والمجتمع، ٥(١)، ٦٦–٨١.

الكرخي، حسين. (٢٠٢٠). التحديات البيئية في السياحة الدينية. بغداد: دار الثقافة الجامعية.

النعيمي، فاضل. (٢٠٢١). التخطيط الحضري والمواقع الدينية: رؤية استراتيجية. مجلة التخطيط والتنمية، ١٤(١)، ٣٣–٥٠.

صالح، كاظم. (٢٠٢٠). السياحة البيئية في العراق: الإمكانيات والتحديات. بغداد: دار الفكر المعاصر.

العلي، زيد. (٢٠١٨). التسويق السياحي للمواقع الدينية: استراتيجيات وتطبيقات. عمان: دار اليازوري العلمية.

مصطفى، أحمد. (٢٠١٨). الأثر الاقتصادي للسياحة الدينية على الاقتصاد المحلي. مجلة الدراسات الاقتصادية، ٩(٤)، ٢٢–٣٨.

المراجع الأجنبية

Al-Hamarneh, A., & Steiner, C. (2004). Islamic tourism: Rethinking the strategies of tourism development in the Arab world after September 11, 2001. Comparative Studies of South Asia, Africa and the Middle East, 24(1), 173–182.

Cooper, C., Fletcher, J., Fyall, A., Gilbert, D., & Wanhill, S. (2008). Tourism: Principles and practice (4th ed.). Harlow: Pearson Education.

Hall, C. M. (2008). Tourism planning: Policies, processes and relationships (2nd ed.). Harlow: Pearson Education.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

Kotler, P., Bowen, J. T., Makens, J. C., & Baloglu, S. (2017). Marketing for hospitality and tourism (7th ed.). Boston: Pearson.

Murphy, P. E. (1985). Tourism: A community approach. New York: Methuen.

OECD. (2018). Tourism trends and policies 2018. Paris: OECD Publishing.

Sharpley, R. (2009). Tourism development and the environment: Beyond sustainability? London: Earthscan.

Timothy, D. J., & Olsen, D. H. (2006). Tourism, religion and spiritual journeys. London: Routledge.

UNEP. (2019). Tourism and the sustainable development goals – Journey to 2030. Paris: United Nations Environment Programme.

UNWTO. (2022). International tourism highlights 2022. Madrid: World Tourism Organization.

ISSN : ***2735-3710*** **eISSN :** ***2735-3729***